

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝﴾

[الحجرات: 4]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

ذِكْرُ حَالِ
الْعَامِي بَعْدَ
ذِكْرِ حَالِ اللطيفِ

لَمَّا نَهَى ﷺ عن الإخلال بالأدب، وأمر بالمحافظة على التعظيم، وذكر وصف المطيع؛ أتبع ذلك وصف من أخل به⁽¹⁾، وهذه الآية أيضاً بيانٌ لجملة: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ بياناً بالمثل، وهو سبب النزول، فهذا شروع في الغرض، والذي نشأ عنه ما أوجب نزول صدر السورة، فافتتح به؛ لأن التحذير والوعد اللذين جُعلا لأجله صالحان لأن يكونا مقدمةً للمقصود، فحصل بذلك نسجٌ بديعٌ وإيجازٌ جليلٌ، وإن خالف ترتيب ذكره ترتيب حصوله في الخارج، وقد صادف هذا الترتيب المحز أيضاً؛ إذ كان نداؤهم من وراء الحجرات من قبيل الجهر للرسول ﷺ بالقول كجهر بعضهم لبعض، فكان النهي عن الجهر له بالقول تخلصاً لذكر ندائه من وراء الحجرات⁽²⁾.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿يُنَادُونَكَ﴾: أصل (ندي) يدل على تجمُّع، وعلى بلل في الشيء، والنداء: رفع الصوت وظهوره بطلب الإقبال، ويُطلق كثيراً على الكلام، الذي فيه طلب إقبال الذات لعمل، أو إقبال الذهن لوعى كلام؛ ولذلك سميت الحروف التي يفتتح بها طلب الإقبال حروف النداء، ويُطلق على الدعاء بطلب حاجة، وإن لم يكن فيه نداء⁽³⁾، والندى: بعد مذهب الصوت، ويقال: تنادوا؛ إذا نادى

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/96، والبقاعي، نظم الدرر: 18/359.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/224.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/62.

بعضُهم بعضاً⁽¹⁾، وأصلُ النداءِ مِنَ النَّدَى، أي: الرُّطوبَةِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَنْ كَثُرَ رَطوبُهُ فَمَه؛ حَسَنَ كَلَامِهِ، ولهذا يوصَفُ الفصيحُ بكثرةِ الرِّيقِ⁽²⁾. والنداءُ هنا معناه: رَفَعُ الصَّوْتِ بالكلامِ رفْعاً قوياً لأجلِ الإِسماعِ، والمرادُ به استجابةُ الدَّعوةِ للوقتِ.

(2) ﴿الْحُجُرَاتِ﴾: أصلُ (حجر) يدلُّ على المنعِ والإِحاطَةِ على الشَّيْءِ⁽³⁾، وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَجَرُ وَالنَّحْجِيرُ، وهو أن يُجْعَلَ حَوْلَ الْمَكَانِ حِجَارَةٌ⁽⁴⁾، وَالْحَجَرَةُ: الرُّقْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُحْجُورَةِ بِحَائِطٍ يَحُوطُ عَلَيْهَا، وَهِيَ فُعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، وَجَمْعُهَا: الْحُجَرَاتُ بَضْمَتَيْنِ، وَالْحُجَرَاتُ بَفَتْحِ الْجِيمِ، وَالْحُجَرَاتُ بِتَسْكِينِهَا⁽⁵⁾، وَمَعْنَاهَا فِي الْآيَةِ: الْبُقْعَةُ الْمُحْجُورَةُ، أَي: الَّتِي مُنِعَتْ مِنْ أَنْ يَسْتَعْمَلَهَا غَيْرُ حَاجِرِهَا⁽⁶⁾، وَالْمُرَادُ بِهَا بَيُوتُ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي أَسْكَنَ فِيهَا زَوْجَاتِهِ⁽⁷⁾.

(3) ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾: أصلُ (عقل) يدلُّ على حُبْسَةِ فِي الشَّيْءِ، أَوْ مَا يَقَارِبُ الْحُبْسَةَ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعَقْلُ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ⁽⁸⁾، وَهُوَ يُقَالُ لِلْقُوَّةِ الْمُتَهَيِّئَةِ لِقَبُولِ الْعِلْمِ، وَيُقَالُ لِلْعِلْمِ الَّذِي يَسْتَفِيدُهُ الْإِنْسَانُ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ⁽⁹⁾، وَهُوَ ضِدُّ الْحُمُقِ وَالْجَهْلِ⁽¹⁰⁾، وَالْجَمْعُ: عُقُولٌ، وَيَأْتِي الْعَقْلُ بِمَعْنَى: الْفَهْمِ وَالْتَّمِيزِ، يُقَالُ: عَقَلَ الشَّيْءُ يَعْقِلُهُ عَقْلاً، أَي: فَهَمَهُ، وَالْعَقْلُ أَيْضاً: الشَّدُّ وَالرَّبْطُ، تَقُولُ: عَقَلَ الدَّابَّةَ، أَي: شَدَّهَا وَرَبَطَهَا⁽¹¹⁾، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾: نَفْيُ الْعَقْلِ الْمُسْتَقِيمِ.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ

يَذُمُّ اللَّهُ ﷻ الَّذِينَ ينادونَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ، فيقولُ: إِنَّ الَّذِينَ ينادونَكَ

(1) الزبيدي، تاج العروس: (ندي).

(2) السمين الحلي، عمدة الحفاظ: (ندي).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حجر).

(4) الراغب، المفردات: (حجر).

(5) الزمخشري، الكشاف: 357/4، والآلوسي، روح المعاني: 291/13.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 226/26.

(7) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 1032/9.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسمين الحلي، عمدة الحفاظ: (عقل).

(9) الراغب، المفردات: (عقل).

(10) الخليل، العين: (عقل).

(11) الراغب، المفردات: (عقل).

الجهلُ بحقِّ
النَّبِيِّ ﷺ من
عدمِ العقلِ

حالٌ من رفعِ
صَوْتِهِ خَرِيٍّ
بالتَّنصيصِ عليه
مستقلاً

ذمٌّ من رفعِ
صَوْتِهِ محلٌّ
العناية

رفعُ الصَّوْتِ
في نداءِ النَّبِيِّ
علَّةُ الذَّمِّ
والاستهجانِ

يا مُحَمَّدٌ مِنْ وِراءِ بِيوتِ نَسائِكَ، وَيِرْفَعُونَ أَصْواتَهُمْ، أَكْثَرُهُمْ جُهالٌ
بدينِ اللَّهِ، وَاللَّازِمُ لَهُمْ مِنْ حَقِّكَ وَتَعْظِيمِكَ⁽¹⁾.

❖ الإيضاحُ اللُّغَوِيُّ والبلاغِيُّ:

علَّةُ فصلٍ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾:

فَصَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ﴾، عَمَّا قَبْلَهُ عَلَى خِلافِ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ الْعُطْفُ؛ لِما
بَيْنَهُمَا مِنَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الْكَمالَيْنِ؛ إِذْ كُلُّهُمَا خَبَرٌ فِي اللَّفْظِ
وَالْمَعْنَى، مَعَ حُصُولِ التَّضادِّ بَيْنَهُمَا، وَالتَّنَاطُرِ فِي صَدْرِ بِناءِ الْكَلَامِ:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ﴾ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾؛ إِبلاغاً فِي تَقْرِيرِ نَفْيِ
السَّوِيَّةِ بَيْنَهُمَا حالاً وَمالاً، وَعَملاً وَجِزاءً.

سُرُّ التَّوكِيدِ فِي ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾:

أَكَّدَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ بِ﴿إِنَّ﴾
وَاسْمِيَّةِ الْجُمْلَةِ؛ لِلتَّنصيصِ عَلَى تَحَقُّقِ مضمونِهِ، وَالاهْتِمَامِ بِهِ،
وَبَيانِ أَنَّ ذَمَّهُمْ أَمْرٌ مَتيقنٌ، وَلأَجْلِ أَنَّ حَالَهُمْ كانَ حالَ مَنْ يَدْعِي
عَقلاً تاماً⁽²⁾.

نَكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمَوْصُولِ ﴿الَّذِينَ﴾:

عُبِّرَ بِالْأَسْمِ الْمَوْصُولِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ
مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ لِلإيماءِ بِما فِي حَيْزِ
الصَّلَةِ إِلَى عِلَّةِ الْحُكْمِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَوْنُ أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْقِلُونَ،
وَلِلإِشعارِ بِأَنَّ الْخَبَرَ مِمَّا يُسْتَهْجَنُ⁽³⁾، ففِيها إِبلاغٌ فِي ذَمِّ مضمونِ
الصَّلَةِ، وَالتَّنْفِيرِ وَالتَّرْهيبِ مِنْ إتيانِهِ.

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 282 / 22، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 368 / 7.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 225 / 7.

(3) الطيبي، فتوح الغيب: 460 / 14.

دلالة المضارعة في ﴿يُنَادُونَكَ﴾:

جِيءَ بصيغة المضارع في قوله جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يُنَادُونَكَ﴾ - مَعَ أَنَّ حَادِثَةَ النَّدَاءِ قَدْ مَضَتْ - لَاسْتِحْضَارِ حَالَةِ نَدَائِهِمْ، لِعَرَابَتِهَا⁽¹⁾، وَتَفْظِيْعًا لَهَا، أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ⁽²⁾.

علة إسناد النداء إلى جميعهم:

إِسْنَادُ النَّدَاءِ إِلَى جَمِيعِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُنَادُونَكَ﴾، إِمَّا لِأَنَّهُمْ أَتَوْا الْحِجْرَاتِ حُجْرَةً حُجْرَةً، فَنَادَوْهُ مِنْ وَرَائِهَا، أَوْ لِأَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى الْحِجْرَاتِ مُتَطَلِّبِينَ لَهُ، فَاسْتَدَ فَعْلُ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ مَجَازًا عَقْلِيًّا، أَوْ لِأَنَّهُ نَادَاهُ عُيَيْنَةٌ بَنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بَنُ حَابِسٍ، فَاسْتَدَ إِلَى جَمِيعِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ رَضُوا بِذَلِكَ، أَوْ أَمَرُوا بِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيمَا بَيْنَهُمْ⁽³⁾، وَهَذَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ أَيْضًا، وَعَلَى كُلِّ فَالِإِسْنَادُ يُلْحِقُ بِهِمُ الذَّمَّ الشَّدِيدَ.

معنى ﴿من﴾، ودلالة التعبير بها:

﴿مِنْ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ﴾ ابْتِدَائِيَّةٌ، فَإِنَّ الْمُنَادَاةَ نَشَأَتْ مِنْ جِهَةِ الْوَرَاءِ، وَفَائِدَتُهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمُنَادَى دَاخِلُ الْحُجْرَةِ؛ إِذْ لَا بَدَأَ أَنْ يَخْتَلَفَ الْمُبْتَدَأُ وَالْمُنْتَهَى بِالْجِهَةِ⁽⁴⁾.

سِرُّ التعبير بـ﴿من﴾:

أُثْبِتَ ﴿مِنْ﴾ الْابْتِدَائِيَّةَ مِنْ قَبْلِ كَلِمَةِ ﴿وَرَاءِ﴾، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (وَرَاءِ) بِإِسْقَاطِهَا؛ لِمَا بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ مِنَ الْفَرْقِ، وَهُوَ أَنَّ الْمُنَادَى وَالْمُنَادِي فِي أَحَدِهِمَا يَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَهُمَا الْوَرَاءُ، وَفِي الْآخَرِ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ الْوَرَاءَ يَصِيرُ بِدْخُولِ (مِنْ) مُبْتَدَأَ الْغَايَةِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى الْجِهَةِ الْوَاحِدَةِ أَنْ تَكُونَ مُبْتَدَأً

تَفَرَّقُ الْمُنَادِينَ
عَلَى الْحِجْرَاتِ

الْمُنَادَى دَاخِلُ
الْحُجْرَةِ،
وَالْمُنَادِي خَارِجُهَا

الْمُنْكَرُ هُوَ نَدَاؤُهُمْ
لَهُ وَهُمْ فِي
الْخَارِجِ، وَهُوَ
دَاخِلُ الْحُجْرَةِ

(1) الألوسي، روح المعاني: 293/13، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 227/26.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 359/18.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 134/5.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 134/5، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 117/8.

ومنتهى لفعلٍ واحدٍ⁽¹⁾، ولأنَّه لو قيل: (وراءَ الحجراتِ)؛ لكانَ الغرضُ في الإيرادِ إنكارَ أنَّهم كانوا ينادونه وراءَ الحجراتِ، ولفهمُ منه أنَّهم لو نادوه في غيرِ تلكَ الجهةِ لم يكنْ مُنكَرًا، ولكنَّ الغرضَ في الإنكارِ أنَّهم كانوا ينادونه منَ الخارجِ، وهو في الحُجرةِ، فأريدَ إنكارَ هذهِ الصُّورةِ الواقعةِ خصوصًا، فزِيدَتْ: ﴿مِنْ﴾؛ لتدلَّ على الابتداءِ والانتهاءِ، وأنَّهم خارجونَ، وهو داخل⁽²⁾.

دلالةُ تعريفِ ﴿الْحُجُرَاتِ﴾:

تعريفُ الحجراتِ في قوله تعالى: ﴿يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾؛ للاستغراقِ العُرْفِيِّ، أي: جميعِ حجراته ﷺ⁽³⁾؛ إذ لا شكَّ أنَّ مثلَ هذا التَّعظيمِ لا يكونُ في حجراتِ سائرِ النَّاسِ⁽⁴⁾.

دلالةُ جمعِ ﴿الْحُجُرَاتِ﴾:

على وجهٍ أنَّ وفد بني تميم تفرَّقوا على الحجراتِ كُلِّها مُتَطَلِّبينَ للرَّسولِ، فناده بعضهم من وراء هذه، وبعضهم من وراء تلك⁽⁵⁾، يكونُ التَّعبيرُ بالجمعِ ﴿الْحُجُرَاتِ﴾ على ظاهره، وهو الأصلُ، وبلاغته في مطابقته للمقام، وهو أيضًا ينطوي على ذمٍّ شديدٍ للمُنادين⁽⁶⁾، وعلى وجه أنَّ الرَّسولَ ﷺ كان في حُجرةٍ واحدةٍ، فالتَّعبيرُ بالجمع على خلاف الظَّاهر؛ للتَّنبيةِ على أنَّ نداءه من وراء حُجرةٍ واحدةٍ، كندائه من وراءِ كُلِّ حُجرةٍ⁽⁷⁾، وإجلالاً لحُرْمَتِهِ ﷺ⁽⁸⁾.

حجرات النَّبِيِّ
ﷺ هي للقصود

الرَّسولُ ذو
حُزمةٍ وجادلٍ
عند ربِّه

(1) الزمخشري، الكشاف: 4 / 357.

(2) الطيبي، فتوح الغيب: 14 / 456.

(3) الخفاجي، عناية القاضي: 8 / 73.

(4) الطيبي، فتوح الغيب: 14 / 460.

(5) الزمخشري، الكشاف: 4 / 385.

(6) طه السيد السبيسي، البلاغة القرآنية في تفسير البقاعي، الأفراد والتنشئة والجمع أنموذجًا: دراسة

موازنة - معجم بلاغي: 2 / 264.

(7) البقاعي، نظم الدرر: 18 / 360.

(8) الزمخشري، الكشاف: 4 / 385.

سُرُّ تَرْكِ الْإِضَافَةِ فِي «الْحُجَرَاتِ»:

قال الله تعالى: «الْحُجَرَاتِ» بالإطلاق، ولم يقل: (حُجَرَاتِكَ)، أو: (حُجَرَاتِ نَسَائِكَ) بالإضافة؛ إجلالاً له ﷺ، وتحاشياً عما يوحِشُهُ⁽¹⁾.

بلاغة الكناية:

في قوله تعالى: «يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ» كناية لطيفة؛ وذلك أنَّ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومَقِيلِهِ ﷺ مع بعض نسائه⁽²⁾؛ لأنَّ الحجرات مُعَدَّةٌ لذلك⁽³⁾، ففيها بيانُ علَّةِ التَّهْيِ بِإِيجَازٍ بليغ.

سُرُّ التَّعْبِيرِ بِالْحَجَرَاتِ:

ذُكِرَتِ الْحَجَرَاتُ دُونَ الْبُيُوتِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ»؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ كَانَ بَيْتًا وَاحِدًا مَقْسَمًا إِلَى حَجَرَاتٍ تَسَعٍ⁽⁴⁾، وَلِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ فِيهِ النَّبِيُّ لَيْسَ لِلْمُقَابَلَةِ، بَلْ لِلتَّهْيَةِ لَهَا، وَالْمُقَابَلَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي غَيْرِهِ⁽⁵⁾، وَلِهَذَا قَالَ الْبِقَاعِيُّ: "وهي جمع حجرة، وهي ما حُوِّطَ مِنْ قِطْعِ الْأَرْضِ بِحَائِطٍ يَمْنَعُ مِمَّنْ يَكُونُ خَارِجَهُ مِنْ أَذَى مَنْ يَكُونُ دَاخِلَهُ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَإِنَّهُ يَكُونُ فِيهَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِنِسَائِهِ، أَوْ إِصْلَاحِ شَيْءٍ مِنْ حَالِهِ، لَا يَتَهَيَّأُ لَهُ بِحُضُورِ النَّاسِ فِيهَا يَتَقَاضَاهُ الْمُرُوءَةُ"⁽⁶⁾.

دلالة الاسمِيَّةِ فِي «أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»:

جاءَ بِالْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْعَنَاءِ بِتَحَقُّقِ مَضْمُونِهَا، وَأَنَّ عَدَمَ التَّعَقُّلِ عَرِيقٌ فِيهِمْ، فَهُوَ كَالْأَصْلِ فِيهِمْ؛ إِبْلَاغًا فِي ذَمِّهِمْ، وَالتَّنْفِيرِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ.

الحجرات
موضع الخلوة
والقيولة

البيت مقسم
إلى حجرات

(1) البقاعي، نظم الدرر: 360 / 18، والخفاجي، عناية القاض: 73 / 8.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4 / 358، والنسفي، مدارك التنزيل: 3 / 349.

(3) الألوسي، روح المعاني: 13 / 291.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 227.

(5) طه السيد السبيسي، البلاغة القرآنية في تفسير البقاعي، الأفراد والتنشئة والجمع أنموذجًا: دراسة

موازنة - معجم بلاغي: 2 / 264.

(6) البقاعي، نظم الدرر: 18 / 360.

نكتة تقديم المسند إليه على المسند الفعلي:

عدم عقل
النادين مؤكّد

قُدِّمَ المسندُ إليه على المسندِ الفعليِّ في قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ لإفادةِ تقوِّي الحكمِ عليهم بعدمِ العقل؛ لأنَّ الجملةَ تشتملُ على نسبةِ عدمِ العقلِ إليهم، وفي ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ ضميرٌ راجعٌ إلى المبتدأ، فيفيدُ نسبةَ عدمِ العقلِ إليهم مرَّةً أخرى، والمتلقِّي يتطلَّعُ إلى معرفة الخبر عند تلقِّي المبتدأ، فإذا تلقَّاه، وتمَّت الفائدة؛ تمكَّن الحكمُ في نفسه فضلَ تمكَّن، وتقويةُ الحكمِ إبلاغُ في الذمِّ، وإيماءٌ إلى الغضبِ.

علة التَّعبير بالأكثرية:

بعض النادين
قد يعقل

يَحتملُ أن يكونَ الإخبارُ عن الأكثريةِ بأنَّهم لا يعقلون، في قوله تعالى: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ لاستثناءِ بعضهم، ويَحتملُ أن يكونَ الحكمُ بقلَّةِ العقلاءِ فيهم؛ قصدًا إلى نفي أن يكونَ فيهم من يعقل، فإنَّ القلَّةَ تقعُ موقعَ النَّفي في كلامهم⁽¹⁾، أو للتَّنبيةِ على أنَّهم في أكثرِ أحوالهم لا يعقلون⁽²⁾، ومألُّ الأوجه الثلاثة واحدٌ، وهو الإبلاغُ في ذمِّهم؛ لكمال التَّنفير من هذا الصَّنيعِ القبيحِ.

دلالة المضارعة في ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾:

انتفاء عقل
النادين مستمر

عُبِّرَ بالمضارعِ المنفيِّ في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على استمرارِ انتفاءِ العقلِ عنهم، فإنَّ المضارعَ للتَّجدُّدِ والاستمرارِ، وإذا دخلَ عليه النَّفي؛ أفادَ استمرارَ الانتفاءِ، وهذا يعني عِظَمَ جُرْمِ ندائه ﷻ من وراء الحجرات.

❁ الفرق المُعْجَمِيَّة:

(وراء) و(خلف):

الحجرات سائرة
لمن فيها عمن
هو خارجها

لفظا (خلف) و(وراء) متقاربان في الدَّلالة؛ إذ يشتركان في

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 357.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 96.

معنى البَعْدِيَّةِ، والفرقُ بينهما أَنَّ (خَلْفَ) ضَدُّ (أَمَامَ)، وأمَّا لفظُ (وراء)؛ فهو واسعُ الدَّلَالَةِ، وهو يُسْتَعْمَلُ بمعنى البَعْدِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ، والبَعْدِيَّةِ المَكَانِيَّةِ، وبمعنى الكثرةِ والزيادةِ، وبمعنى (أمام)، وكلُّ هذه الدَّلالاتِ تعودُ إلى معنى الاستتارِ والاحتجابِ، وهو الأصلُ الدَّلاليُّ للكلمة⁽¹⁾.

وقد عبَّرَ بـ(وراء) هنا لدلالته على معنى الخارجِ مِنْ خَلْفِ الحجراتِ أو قُدَّامِها، على أَنَّ (وراء) مِنْ المَوَارَاةِ والاستتارِ، فما استترَ عنكَ؛ فهو وراءَ، خلفًا كانَ، أو قُدَّامًا؛ إذا لم تَرَهُ⁽²⁾.

العقل والعِلْمُ والفكرُ:

العقلُ هو العِلْمُ الأوَّلُ الَّذِي يزجرُ عن القبائحِ، وكلُّ مَنْ كَانَ زاجرُهُ أقوى؛ كَانَ أعقلَ، وخلافُ العقلِ الحمقُ، وخلافُ العلمِ الجهلُ⁽³⁾، والعِلْمُ أفضلُ مِنَ العقلِ؛ لأنَّهُ مقصودٌ لذاته، وأمَّا العقلُ؛ فهو مقصودٌ لغيره⁽⁴⁾، والفكرُ: تردُّدُ القلبِ بالنَّظَرِ والتَّدبُّرِ لطلبِ المعاني⁽⁵⁾، والعقلُ المنفِيُّ عنهم هنا هو عقلُ التَّأدُّبِ الواجبِ في معاملةِ النَّبِيِّ ﷺ⁽⁶⁾.

عقلُ التَّأدُّبِ
منفِيُّ عن
المنادينِ مِنْ وراءِ
الحجراتِ

(1) محمد داود، معجم الفروق الدلالية، ص: 249 - 250.

(2) الألوسي، روح المعاني: 291 / 13.

(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 366.

(4) حقي، الفروق، ص: 170.

(5) هنريكوس، فرائد اللغة، ص: 213.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 225 / 26.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"